

منظمة الجيش السري OAS ونشاطها بوهـران

جيلالي حورية

طالبة دكتوراه: جامعة وهران 1. أحمد بن بلة

المقدمة:

قسمت الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي إلى ثلاث عمالات (الجزائر-وهران - قسنطينة) وتكونت عمالة وهران من ولاية وخمس دوائر (وهران، مستغانم، سيدي بلعباس، تلمسان). هذا وقد انفردت مدينتا وهران وسيدي بلعباس بتغلب العنصر الأوربي بها على العنصر المسلم، ذاك أن عمالة وهران شهدت استيطاناً واسعاً مقارنة ببقية العمالات الجزائرية، ويعود ذلك لعدة عوامل منها الموقع الإستراتيجي وأهمية موانئها وخصوبة سهولها.

هذا التواجد الأوربي الكبير، جعل اندلاع الثورة ينزل كالصاعقة على رؤوس المستوطنين الذين ألفوا العيش بهذا البلد ولم يتخيلوا للحظة واحدة أن فرنسا ستخرج يوماً من الجزائر، وكان رد الفعل هو ظهور مجموعة من الأوربيين أنصار فكرة الجزائر فرنسية الراضين لمبدأ تقرير المصير والتفاوض، المتمسكين بالجزائر وسرعان ما زاد خوفهم من ضياعها وحرصهم على إبقائها فرنسية بشق الوسائل ليصبح الحل الوحيد أمامهم هو استعمال العنف الذي سيعبر عنه بتأسيس منظمة الجيش السري OAS.

في هذا الإطار ومن هذا المنطلق نجد أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات منها

- كيف ظهرت منظمة الجيش السري بالجزائر عامة ثم وهران؟
- كيف تمت هيكلتها بهذه المدينة؟ فيم تمثلت نشاطاتها؟
- ما هي العناصر التي اعتمدت عليها؟ وكيف تمكنت من فرض سيطرتها
- هل ندم الأوربيون على هذا النشاط؟.

وقد اعتمدت في انجاز هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع على غرار

كتاب Lancelot Marie-Thérèse , L'Organisation Armée Secrète

الذي يحتوي على عدد من المناشير التي كانت ترسلها المنظمة لمختلف الجهات إلى جانب عدد من الشهادات كما هو الحال بالنسبة للكاتب أوليفي دار صاحب كتاب رحلة في قلب الجيش السري.

أما فيما يتعلق بالموضوع فقد بدأته بمقدمة حول ظروف وصول الجنرال ديغول إلى السلطة ثم تعريف منظمة الجيش السري، تأسيسها بوهران، هيكلتها، جرائمها بهذه المدينة ونهايتها ثم قدمت خاتمة للموضوع حول مدى نجاحها في تحقيق أهدافها.

1/ وصول الجنرال ديغول إلى السلطة:

بعد تعفن الوضع بفرنسا وتصاعد الثورة الجزائرية مع عجز الحكومات عن مواجهتها، لجأ الفرنسيون ثانية إلى الجنرال ديغول⁽¹⁾ بعدما كان قد ابتعد عن الحياة السياسية منذ 1946، حيث وصل إلى الحكم على اثر انقلاب 13 ماي 1958 الذي قاده مجموعة من الجنرالات الذين أعلنوا أنهم لن يقبلوا الأوامر من أي حكومة لا يكون هو على رأسها. هذا وقد حصل الجنرال ديغول على اثر هذا الانقلاب على سلطات واسعة بعدما جاء بدستور الجمهورية الخامسة⁽²⁾.

وهكذا وصل الجنرال ديغول إلى السلطة يوم 8 يناير 1959⁽³⁾ وكانت مهمته الأولى إيجاد حل لمشكلة الجزائر، غير أن تواصل الانتصارات السياسية والعسكرية والدبلوماسية للثورة الجزائرية صعب المهمة ليعلن يوم 16 سبتمبر 1959 عن حق الجزائريين في تقرير مصيرهم، وفي 14 جوان 1960 وجه خطابا للشعب الفرنسي دعا فيه جهة التحرير الوطني إلى التفاوض، وبالفعل بدأت المرحلة الأولى من المفاوضات في مدينة مولان الفرنسية، ورغم أنها انتهت دون اتفاق إلا أنها أدت إلى انتشار القلق بين أوساط المعمرين والعسكريين المتطرفين وترجم ذلك بتأسيس جهة الجزائر الفرنسية في 16 جوان 1960 (FRONT DE L'ALGERIE FRANCAISE)⁽⁴⁾ بينما أسس جون ماري لوبان⁽⁵⁾ الجهة الوطنية من أجل الجزائر فرنسية (FRONT NATIONAL POUR L'ALGERIE FRANCAISE) ورفض أنصار الجزائر الفرنسية استفتاء تقرير المصير وفكرة الجزائر جزائرية حيث تجمع حوالي مائة ألف شخص (100000) من أنصار جهة الجزائر الفرنسية (FAF) وتجاوبت معها الجهة الوطنية من اجل الجزائر فرنسية (FNAF) بباريس

وأعلنوا عن رفضهم لسياسة ديغول. غير أن هذا الأخير واصل سياسته، وبعد طرحه للاستفتاء الشعبي في جانفي 1961 وحصوله على الموافقة الشعبية بدأ بتنفيذ أفكاره ليعمل بعدها على القضاء على المعارضين لسياسته حيث أمر بحل جبهة الجزائر الفرنسية وفرض مراقبة شديدة على الجيش الفرنسي والأجهزة الأمنية للتخلص من المتمردين والمعارضين له.

2/ منظمة الجيش السري l'ORGANISATION ARMEE SECRETE

هي منظمة فرنسية سياسية عسكرية سرية اعتمدت على الإرهاب كطابع مميز لنشاطها⁽⁶⁾ تأسست مباشرة بعد بداية المفاوضات بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني وهنا يذكر "سليمان الشيخ" أن المنظمات الإرهابية التي كانت تؤيد فكرة الجزائر الفرنسية بدأت بالظهور منذ 1955 أي مع بدايات الثورة الجزائرية المسلحة فقد ظهرت مثلا منظمة المقاومة الجزائرية الفرنسية (Organisation de Resistance de l'Algérie Française O.R. A.F.) والحركة الجزائرية السرية للمتطرفين (M.A.S.U Mouvement Algérien Secret des Ultras) والمقاومين السريين الفرنسيين (Résistants Clandestins Français R.C.F) وقد ذكرت l'ORAF مثلا أنها تمكنت من تنفيذ عدة عمليات بالجزائر العاصمة⁽⁷⁾.

تأسست منظمة الجيش السري يوم 10 فبراير 1961⁽⁸⁾ بمدير على يد جماعة من المتطرفين المدنيين والعسكريين وعلى رأسهم "جون جاك سوزيني Jean Jacques Susini"، "بيار لاغايارد Pierre Lagailarde"⁽⁹⁾ من الذين كانوا يؤمنون بفكرة الجزائر الفرنسية ويحاولون فرضها بالقوة، وقد ظهر هذا التنظيم السري كبديل عن كل التنظيمات التي كانت قد ظهرت وتؤمن بنفس الفكرة، ترأسها الجنرال المتقاعد "راؤول سالان Raoul Salan" بمساعدة الجنرال "جوهو Juhaud" رغم أن جذورها تعود إلى سنة 1955⁽¹⁰⁾ وبعد فشل انقلاب 22 أبريل 1961، الذي قاده "راؤول سالان"، "موريس شال"، "ادموند جوهو"، "اندري زيلر"، وآخرون عمل الجنرال دوغول على تصفية زعماء الانقلاب وحل فرق اللقيف الأجنبي التي انحازت انحازت إلى حركة التمرد بمدن بلعباس ومعسكر حيث ألغاهها تماما وعمل على تطهير الجيش الفرنسي بفرنسا والجزائر⁽¹¹⁾ ويذكر "أوليفي" دار صاحب كتاب سفر في قلب منظمة الجيش السري "أن الميلاد الثاني

لمنظمة الجيش السري جاء بعد هذا الانقلاب أي ماي 1961 وذكر أنه كان أمام المنظمة ثلاث خيارات حول المكان الذي تقود نشاطاتها منه وهي: الجزائر بقيادة سالان - جوهو - سوزيني- بيريز أو الاعتماد على الجيش السري في اسبانيا بقيادة العقيد أرغو والخيار الثالث كان فرنسا⁽¹²⁾.

هذا وقد كان أول ظهور لرمز O.A.S على الجدران بالجزائر يوم 16 مارس 1961 مرفق بشعار "الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية". هذا علما أن منظمة الجيش السري انقسمت إلى ثلاث شعب هي:

- منظمة الجيش السري بمدير
- منظمة الجيش السري بالجزائر
- منظمة الجيش السري بالمتروبول

3/ تأسيس وهيكلية منظمة الجيش السري بوهران:

أصبحت وهران بعد اندلاع الثورة تعاني كباقي ولايات الوطن من الحصار الشديد خاصة وأنها كانت تضم نسبة كبيرة من المستوطنين، حيث تمت إحاطة الأحياء ذات الكثافة الإسلامية الكبيرة بحواجز مداخنها تحت المراقبة العسكرية الشديدة، وكان الجزائريون يخضعون للتفتيش بشكل مستمر⁽¹³⁾. في هذه الظروف ستظهر منظمة الجيش السري بوهران والتي وضعت لنفسها ثلاث فروع متناسقة هي:

- L'O.M التنظيم والتعبئة: كانت مكلفة بتنظيم الأوربيين في كل حي (حي وسط المدينة، حي غامبيط، حي كارتو، الحي اليهودي، حي الكميل، حي سانت أنطوان، حي مارافال، حي دلمونت وغيرها) وكانت بقيادة "روميرو" Romeo
- L'O.R.O جمع المعلومات والتوجيه حول العمليات، كانت مقسمة إلى

*/ مركزية المعلومات وتحليلها.

*/ نشاط العمليات وتنفيذ القرارات التي يصدرها مسئولوا المنطقة الثالثة لمنظمة الجيش السري. وكانت بقيادة "كلود ميشلاتي Claude Micheletti".

- L'A.P.P الحركة السياسية والبيكولوجية التي كانت تنقسم إلى لجنتين هما: اللجنة السياسية ولجنة النشاط البيكولوجي وكانت بقيادة "شارل ميشلاتي Charles Micheletti".

- المالية بقيادة "دانيال بران Daniel Brun

- الاتصالات السياسية بقيادة "روبار تابارو Robert Tabarot

- النشاط بقيادة "جورج غونزالاس Georges Gonzales

هذا وقد قسمت وهران إلى القطاعات الجغرافية التالية:

*/ تلة (1) colline بوجو Bugeaud

*/ تلة (2) لافاييت Lafayette

*/ تلة (3) بايارد Bayard

*/ تلة (4) سيسرون Ciceron

*/ تلة (5) Hoche

أما المكاتب فكانت:

*/ المكتب الأول الحركة البيكولوجية

*/ المكتب الثاني المعلومات

*/ المكتب الثالث النشاط

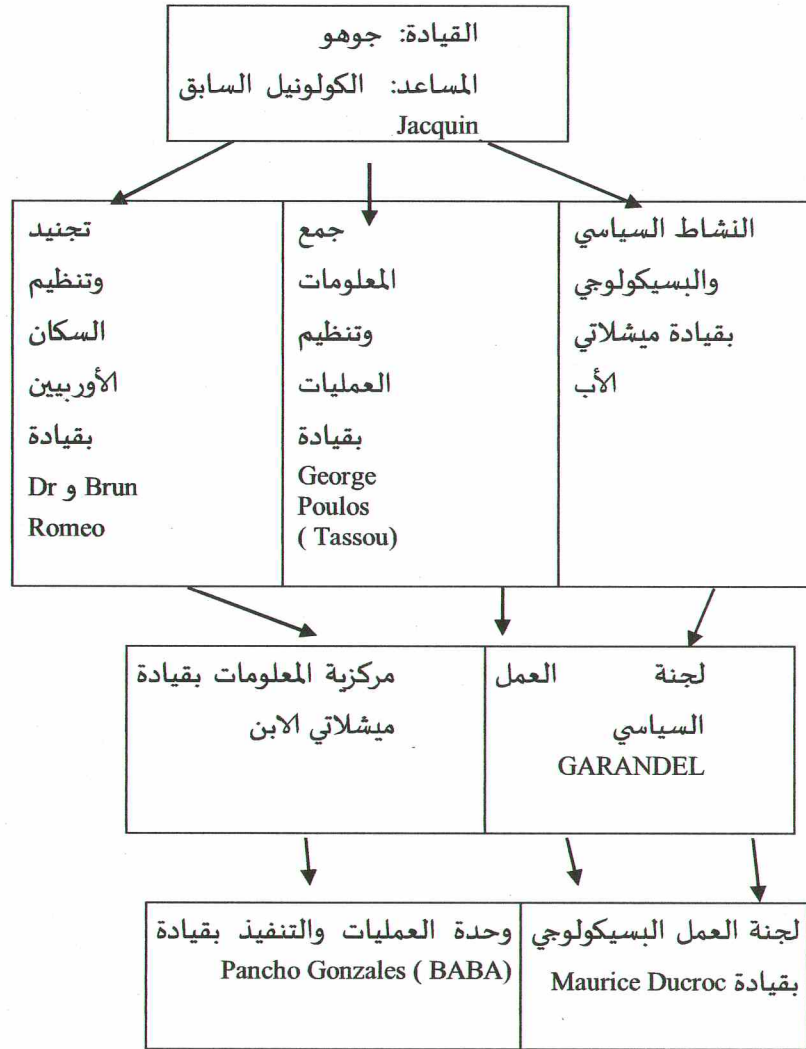
*/ المكتب الرابع التنظيم (14)

كانت هذه الهيكلية تنفيذاً لأهداف الكولونيل أنطوان أرغو (15) العقل المدبر لمنظمة الجيش السري بوهران حيث كان يجد أن وهران تتمتع بميزات خاصة تمثلت في:

• عدد الأوربيين بها كان يفوق عدد المسلمين (أكثر من 400 ألف أوربي مقابل 8500 مسلم).

• كانت مدينة وهران محاصرة بعدد من الحاميات والثكنات وخاصة حي المدينة الجديدة والحمري علماً أن هذا كان مخطط تم الارتكاز عليه منذ 1845 على يد الجنرال "لاموريسيار" الذي قام بإعادة تنظيم المدينة بإنشاء عدة أحياء. هذا وقد حاول الكولونيل السابق أرغو إخلاء مدينة وهران من سكانها وجعلها القاعدة الأممية لمنظمة الجيش السري خلال المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني (16).

أما عن تنظيم وهيكل المنطقة الثالثة لمنظمة الجيش السري لوهراڤ فكانت بالشكل التالي (17):



وقد قسمت وهران إلى قطاعات حسب الأحياء الكبرى ومنها:

*وسط المدينة Centre ville

*حي سيدي الهواري Quartier De La Marine

*حي سانت أنطوان Quartier St Antoine

*حي الكميل Eckmuhl-Sananes-St Eugene

*غامبيطا Gambetta – كارطو Carreaux -المرسى الكبير – عين الترك.

حيث كان كل قطاع يضم من 2500 الى 3000 ناشط وحوالي 10000

متعاطف ومن بينهم:

• بنيشو مارسيل Benichou Marcel: قائد منظمة الجيش السري بالحي الإسرائيلي كان قد خضع لتكوين بالموساد الإسرائيلي.

• النقيب السابق Sauvette الذي كان متخصصا في المتفجرات وكانت له اليد في اغتيال حوالي 20 مسلم بوهران.

• اميل غارسيا Emile Garcia: عضو قيادي بحي سيدي الهواري La Marine كان مكلفا بالتصفية الجسدية لعمال ميناء وهران⁽¹⁸⁾.

و ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن منظمة الجيش السري بوهران كانت بلورة ونتيجة فكر عنصري لعدة جمعيات تميزت بكرهيتها للأجانب (غير الأوربيين) ولعل أهمها:

1. الحركة من أجل التعاون M.P.C. Mouvement Pour La Coopération.

2. الأمة الشابة La Jeune Nation

3. الجبهة الوطنية بقيادة Le Front National

حيث تنوع أعضاء هذه الجمعيات من تلاميذ، أساتذة، عمال، أطباء وغيرهم (19).

4/ أهداف وأساليب منظمة الجيش السري:

تمثلت أهدافها فيما يلي:

• الدفاع عن فكرة الجزائر فرنسية وتعبئة الرأي العام الفرنسي حول هذه الفكرة

• التصدي لسياسة الجنرال ديغول والإطاحة بنظامه.

- تصفية عدد من الجزائريين والفرنسيين المعارضين لمبادئها
- عرقلة المفاوضات والضغط على حكومة ديغول.

وقد ركزت منظمة الجيش السري على العمليات العسكرية التي كانت توجهها ضد الجيش الاستعماري وجيش جهة التحرير الوطني وذلك في سبيل تحقيق أهدافها التي سطرته، فقد حاول المستوطنون إجهاد الدولة الوطنية التي ستنشأ على أنقاض الجزائر الفرنسية التي بنوها ودافعوا عنها. هذا مع الإشارة إلى أن هذه المنظمة كانت تتلقى الدعم من الدولة الفرنسية التي تواطأت معها لتصفية عدد من المناضلين الجزائريين حيث ذكر "جون جاك سوزيني" للصحفي "برتراند لوجوندر" ⁽²⁰⁾ أن منظمة الجيش السري كانت تحصل على أسماء المتعاطفين مع الثورة المسلحة من مصالح الشرطة الفرنسية لتصفيتهم وذلك رغم أنها كانت مكلفة بحمايتهم.

هذا وقد اتخذت المنظمة من التهيب والتخريب والقتل والاعتقالات والتفجيرات وسائل لتحقيق أهدافها، ولم يسلم الفرنسيون الذين لا يستجيبون لأوامرها من هذه العمليات والتهديدات، حتى اعتبرها البعض صراعا فرنسيا فرنسيا دفع ثمنه الجزائريون. وتشير بعض التقديرات أن المنظمة استقطبت تعاطف حوالي 95 بالمائة من المستوطنين بينما بلغ مجموع منخرطيها العاملين 100 ألف منخرط ⁽²¹⁾.

هذا وقد كان دعم بعض المسؤولين الفرنسيين لنشاطات المنظمة دافعا قويا لها لمواصلة عملياتها ضد الفرنسيين والجزائريين دون قلق ⁽²²⁾. و لتحقيق أهدافها استعملت منظمة الجيش السري عدة أساليب أهمها:

✓ سياسة الاغتيالات التي مست الإطارات الجزائرية والمؤيدين لسياسة الجنرال ديغول.

✓ تخريب المصالح الحيوية.

✓ القتل الجماعي والفردى للمعارضين لها وخلق جو من الإرهاب.

✓ توزيع المنشائر التحريضية واستعمال البث السري والإذاعي المقرصن إلى جانب الكتابات الجدارية.

5 / جرائم منظمة الجيش السري بوهران:

لم يكن يجمع عناصر منظمة الجيش السري سوى العنف والإرهاب والقمع الدموي، وكان هدفها الرئيسي هو منع أي تقارب أو مفاوضات بين جهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية، ورفضت هذه المنظمة فكرة استقلال الجزائر وكان شعارها "إذا لم يستطع الفرنسيون أو لم يريدوا البقاء، سنترك الجزائر كما وجدناها في 1830"⁽²⁴⁾. هذا وقد ارتبط مفهوم منظمة الجيش السري لدى الجزائريين الذين عايشوا السنوات الأخيرة من الثورة الجزائرية وخاصة من تاريخ وقف إطلاق النار إلى الاستفتاء بمفهوم العنف والإرهاب وخاصة سكان مدينتي الجزائر ووهران⁽²⁵⁾.

وهنا نورد المنشور الذي أصدرته منظمة الجيش السري: المنطقة الثالثة، هيئة الأركان بوهران يوم 29 جوان 1961:

"تعلم منظمة الجيش السري لأخر مرة بأنه ممنوع على كل ساكن بالجزائر التنقل خارج البلد للتمتع بالعطلة هذا الصيف باستثناء التنقل لعلاج وضع صحي خطير. وستحصل المنظمة على قائمة أسماء كل من تنقلوا جوا أو بحرا وستعرض سكنات الذين ذهبوا في عطلة الى التفجير بالبلاستيك. وعلى كل من يري أن له أسباب وجهة أن يعلق وثيقة على باب مسكنه تبين ذلك. سنرفض بقاء البعض هنا للدفاع عن الجزائر بينما يذهب الآخرون للتزهر."⁽²⁶⁾

وقد عملت هذه المنظمة على بث الرعب في أوساط الجزائريين من خلال سلسلة التفجيرات التي قدرت بحوالي 2293 تفجير بالعبوات البلاستيكية فيما بين 1961-1962، قصف عدة أحياء سكنية في القصبة بالمدفعية يوم 20 مارس 1962، حرق المؤسسات العمومية كما حدث لمكتبة جامعة الجزائر في 7 جوان 1962 حيث تم حرق أزيد من 600 ألف كتاب، قتل المساجين بزنزانات مراكز الشرطة كما هو الحال بالنسبة لمركز شرطة حسين داي.

أما بوهران، فيذكر الدكتور "صادق بن قادة" في دراسة علمية أن جرائم منظمة الجيش السري بوهران خلفت أكثر من 1100 ضحية فيما بين 1961 و1962⁽²⁷⁾ حيث كانت المنظمة ذات نشاط كثيف بوهران دون أن تعاني من مشكل الدعم المالي، فإضافة إلى الدعم الأوربي من الأقدام السوداء، تمكنت هذه

المنظمة من الحصول على الأموال بشتى الطرق من البنوك، مراكز البريد، الضمان الاجتماعي، فقد تمكنت مثلا من السطو على أموال البنك المركزي بوهران، وقام بالعملية مجموعة من قيادي المنظمة بوهران وهم: Georgo Poulos الملقب ب Tassou، و Gonzalés الملقب ب Pancho، حيث تمكنا من الاستيلاء على مبلغ مالي قدر ب 2 مليار و 200 مليون فرنك فرنسي دون أن يواجهها أية مقاومة تذكر من قبل عمال البنك، كما تمكن رجال المنظمة بالتواطؤ مع عسكريين مؤيدين لفكرة الجزائر فرنسية من الحصول على الأسلحة والذخيرة بعد الاعتداء على ثكنات عسكرية ودون أن يضطروا إلى إطلاق رصاصة واحدة⁽²⁸⁾

كانت عمليات المنظمة تهدف بالدرجة الأولى إلى إخلاء الجزائر من أموالها وإطاراتها، فسرعان ما بدأ الأوروبيون من مهندسين، عمال، تقنيين، وإطارات يغادرون الأراضي الجزائرية ورافق ذلك عمليات الحرق والتخريب للمدارس، المستشفيات وغيرها.⁽²⁹⁾ وفي هذا الصدد نورد ما جاء في المنشور الذي وزعته المنظمة يوم 10 أبريل 1961 بالجزائر:

"OAS "تضرب أين تشاء متى تشاء

تنفيذا للأوامر الصادرة من OAS، الوحدات الخاصة بعنابة، وهران ومستغانم، ضربت بقوة خونة الجزائر فرنسية... لتعلم الحكومة الفرنسية وجهة التحرير الوطني، لن تحبط التهديدات والقمع عزيمة المناضلين: سننقذ الجزائر وستبقى فرنسية.⁽³⁰⁾

أما فيما يتعلق بعدد ضحايا منظمة الجيش السري بوهران، فهو غير دقيق ويعود ذلك إلى عدم تسجيل العديد منهم، وفي بعض الأحيان إلى اغتيال الضحية ثم دفنها دون أن يظهر أي خبر عنها، إلى جانب عدد كبير من ضحايا الحواجز المزيفة على الطريق الرابط بين وهران وتلمسان والذين لم يتم تسجيل أسمائهم في السجلات، وحسب المؤرخ صادق بن قادة فان وهران تعد من المدن التي شهدت العمليات الأكثر فظاعة ودموية لمنظمة "لو.آ.أس"⁽³¹⁾، وكانت المنشآت الاقتصادية بوهران هي الأخرى عرضة لهجمات المنظمة، ويذكر الدكتور رابح لونيبي -أستاذ بجامعة وهران - أن المنظمة كانت وفي سبيل نشر الرعب تخصص كل يوم لشريحة اجتماعية، وتعمل على التصفية الجسدية العشوائية لكل من تصادفه

منها، فخصص يوم لسعاة البريد، يوم لعمال النظافة وغيرهم⁽³²⁾ ولم يسلم الأطفال من جرائمها حيث قتلت عدة أطفال في انفجار تم بالمدينة الجديدة بوهران. كما نال الأوروبيون المعارضون لها حظهم من بطشها ففي 16 ديسمبر 1961 قامت المنظمة باغتيال المقدم Rançon قائد الأمن العسكري والمكلف بمقاومتها وكل من يناصرها بين أوساط قادة الجيش بوهران⁽³³⁾.

وبتاريخ 28 فبراير 1962 تم تفجير سيارة مفخخة على يد "لو.آ.أس" بوهران أودت بحياة حوالي ثلاثين ضحية من الجزائريين، وفي 5 مارس 1962 تعرض سجن وهران للهجوم على يد المنظمة التي تمكنت من إزهاق روح عنصرين من أفراد جبهة التحرير الوطني. وفي 21 من نفس الشهر قامت قوات الأمن الفرنسية بقصف جهاز البث المقرصن بوهران ليكون رد المنظمة عنيفا وقويا حيث تم قصف أحد أحياء مدينة وهران بمدفع الهاون راح ضحيته حوالي أربعين شخصا⁽³⁴⁾.

هذا وقد أدى توالي هذه العمليات إلى فقدان الأمن بالمدينة. وقد ذكر في نص الحصة المتلفة بتاريخ 17 مارس 1962 (أي يومين فقط قبل اتفاق وقف إطلاق النار) حول المنطقة الثالثة لمنظمة "لو.آ.أس" بوهران مايلي:

"تزايدت العمليات العسكرية ل OAS وأصبح تعدادها طويلا، وأصبحت الإذاعة الرسمية نفسها مجبرة على الحديث عنها؛ سرقة أسلحة، ذخيرة، مراقبة OAS للشوارع، للإدارات، وأصبحت OAS تحكم وهران..."⁽³⁵⁾.

هكذا ونتيجة لهذه الأعمال، تزايد عدد الضحايا وأصبح عددهم في شهر ماي 1962 يتراوح ما بين 10 إلى 50 شخص يوميا في الجزائر وهران، وأصبح التمييز واضحا بين أحياء المسلمين وأحياء الأوروبيين⁽³⁶⁾ وكرد فعل قامت جبهة التحرير الوطني -بعد حذر شديد خوفا على المفاوضات - بشنق 14 أوربيا بوهران يوم 9 ماي 1962، وبالمقابل واصلت المنظمة أعمالها التخريبية حيث قامت بتفجير بلدية وهران ومكتبتها، إلى جانب أربع مدارس في جوان 1962، كما تم إحراق خزانات الوقود بميناء وهران الذي بقيت النيران مشتعلة به لمدة ثلاثة أيام⁽³⁷⁾ حتى أصبح جو المدينة عتما خاصة وإن كمية الفحم التي تم إحراقها بلغت عشرة ملايين طن وكان ذلك بتاريخ 25 من نفس الشهر⁽³⁸⁾.

6/ نهاية منظمة الجيش السري:

نتيجة لتواصل العمليات الإرهابية التي عملت منظمة "لو.آ.أس" على شنها وتكثيفها، والتي كان هدفها القضاء على كل المعارضين لأفكارها، بدأت السلطات الفرنسية في السعي للقضاء عليها وإلقاء القبض على رجالها، حيث تمكن مركز البحث والتنسيق Centre de Recherche et de Coordination من اكتشاف عدة قوائم لأسماء المناضلين في المنظمة وبدأت السلطات الفرنسية تعمل على القضاء عليها داخل الجزائر وخارجها، وأسس لأجل ذلك مكتب الاتصال Bureau de Liaison الذي كانت مهمته تتبع نشاطات المنظمة والقبض على أعضائها، ومما ساعد النظام الديغولي هو الدعم الشعبي له حيث ظل الجيش يحافظ على شرعيته رغم الحملات الدعائية عبر قرصنة البث الإذاعي وغيره ولعل الرسالة التي نشرتها منظمة الجيش السري في شهر مارس 1962 أكبر دليل على ذلك حيث ورد فيها:

"OAS" وقف إطلاق النار ليس السلم

ليعلم أصدقاءنا، ومناضليننا وأعداءنا، وقف إطلاق النار لم يفاجئنا. إن الجنرال سالان كان يعلم بأن سياسة ديغول ستؤدي إلى وقف إطلاق النار لذلك قام بتأسيس OAS، ولأن العديد من المدنيين والعسكريين كانوا يعلمون ذلك فقد التحقوا بجمهة التحرير الوطني⁽³⁹⁾

وهكذا بدأت حملة الاعتقالات، وتمكنت السلطات الأسبانية من إلقاء القبض على حوالي خمسة عشر عضو من المنظمة بمدير وعلى رأسهم Pierre Lagailarde- Joseph Ortiz – Antoine Argoud وبعد عقد اتفاق وقف إطلاق النار بدأ نوع من التنسيق بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني لمواجهة عمليات المنظمة التي زادت حدتها.

أما في وهران فقد تم تعيين الجنرال كاتز Katz الذي قاد حملة شرسة ضد المنظمة واتخذ كل التدابير للحد من ضحاياها فقد أمر مثلا سكان مدينة وهران يوم 19 أبريل 1962 بالابتعاد وتفادي الوقوف على الشرفات والأسطح كحماية لهم من أي إطلاق نار مفاجئ. هذا وقد استهجن مجلس نقابة المحامين بوهران يوم 23 أبريل 1962 عمليات منظمة "لو.آ.أس" لترد هذه الأخيرة بهجوم على احد المراكز

الصحية بالمدينة في اليوم الموالي، كما تعرض الجنرال كاتز لمحاولة اغتيال يوم 14 جوان 1962⁽⁴⁰⁾.

وهكذا فقد أصبحت المنظمة تطبق سياسة الأرض المحروقة حيث أصبحت مهمتها إحراق المدن الكبرى، إراقة الدماء بها وإحراق كل شيء. في هذه الظروف زادت الوضعية صعوبة على سكان وهران بشكل عام فقد أصبحت المدن مقسمة إلى أحياء مسلمة وأخرى أوربية كما باتت بعض الأحياء ممثل حي الزنوج بالمدينة الجديدة مضطرة إلى التكفل بنظافة وتنظيم طرقات وأمن وساهمت في ذلك فرق من جبهة التحرير الوطني⁽⁴¹⁾. لتبدأ بذلك مرحلة تراجع هذه المنظمة بعد إلقاء القبض على الجنرال "جوهو" يوم 25 ماي 1962 بوهران، ثم الجنرال "سالان"⁽⁴²⁾.

أمام هذه الظروف التقى "عبد الرحمن فارس"⁽⁴³⁾ بجاك شوفالي "رئيس بلدية الجزائر السابق الذي كان وسيطا "لجك سوزيني " وأسفرت الاتصالات عن إعلان منظمة الجيش السري لهدنة مدتها 15 يوما، غير أن تسريب هذه المعلومات من طرف المنظمة التي كانت تهدف إلى إيهام الرأي العام الفرنسي بأنها تتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، جعل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي كان مقرها بتونس تطلب من ممثلها ببومرداس "شوقي مصطفى"⁽⁴³⁾ إعلام عبد الرحمن فارس بإيقاف الاتصالات مؤقتا إلى أن تدخل المحافظ السامي الفرنسي "كريستيان فوشي" ممثل السيادة الفرنسية لدى مصطفى وطمأنه بعدم تأثير ذلك على المفاوضات، لتتواصل من جديد على أن يكون الاتفاق المبرم شفويا فقط⁽⁴⁴⁾.

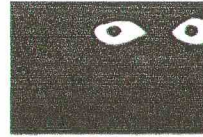
وبالفعل وقع اجتماع ضم شوقي مصطفى وجاك سوزيني يوم 17 جوان 1962 هذا علما أن هناك من يرى أن هذا الاتفاق ولد ميتا حيث لقي معارضة من قبل وزراء الحكومة المؤقتة الذين رفضوا أي تقارب مع المنظمة وخاصة أحمد بن بلة كما أن الجنرال ديغول بعث بتعليمات إلى كريستيان فوشي مفادها عدم الظهور الرسمي للقيادة الفرنسية في هذه الاتصالات ومع ذلك أوصى بتسهيلها⁽⁴⁵⁾ هذا وقد تميزت منظمة الجيش السري بوهران بمواقفها الراديكالية حيث رفضت أي اتصال بالطرف الجزائري ورفضت التصويت لصالح استقلال الجزائر⁽⁴⁶⁾.

كانت نهاية نشاطات منظمة الجيش السري أكثر دموية، ففي وهران مثلاً وفي يوم 5 جويلية 1962 فيما بين منتصف النهار والواحدة زوالاً وقع إطلاق نار وسط المدينة بينما كانت قوات جبهة التحرير الوطني تجول الشوارع محتفلة بالاستقلال أدى إلى حدوث اضطرابات أمنية راح ضحيتها العشرات من الضحايا من بينهم 20 أوربياً⁽⁴⁷⁾. ومع تواصل عملية الاعتقالات والمداهمات لم يجد رجال المنظمة من بد سوى الفرار خاصة وأن السلطات الفرنسية فرضت عقوبات شديدة على قادتها على غرار سالان وجوهو.

الخاتمة:

إن الأرقام غير مؤكدة حول الأعضاء الناشطين في منظمة الجيش السري، كما أن هدفها الأعلى كان الحفاظ على الجزائر الفرنسية ومقاومة سياسة الجنرال ديغول، في هذا الإطار عانى سكان وهران الأمرين من عملياتها الإرهابية خاصة وأن هذه المدينة تميزت بتفوق كبير في عدد الأوربيين، وأدت نشاطات المنظمة هذه إلى تقسيم الأحياء، بث التفرة بين السكان ونشر الرعب وانعدام الأمان، وبينما كان بالإمكان الحفاظ على المجتمع الجزائري مع الحفاظ على العناصر الأوربية دون المساس بكرامتها، فرضت المنظمة واقعا حتميا جعل معظم الأوربيين يغادرون الجزائر وكما ذكر المؤرخ "ازغيدى لحسن" في شهادته لقناة الجزيرة فإن تواطؤ العديد من الأوربيين جعل أغلبهم يعود إلى فرنسا بملابسه التي عليه، ورغم محاولات المنظمة الوقوف ضد تطور القضية الجزائرية إلا أن نهايتها كانت مخزية في الجزائر كما في فرنسا. فهي لم تحقق لا بقاء الجزائر فرنسية، ولا حافظت على سلامة الأوربيين في الجزائر إذ عانوا هم أيضا من عملياتها، ونشير هنا أنه لولا أعمالها الدامية وتعاون عدد كبير من الأوربيين معها لكان بالإمكان الحفاظ على التواجد الأوربي بوهران خاصة والجزائر عامة ليكون ذلك عاملا في دفع التقدم بالبلد، ويبدو أن ما حدث مع المورسكيين يوما بعد سقوط غرناطة عندما تم إجبارهم من قبل محاكم التفتيش المسيحية على الهجرة دون أن يستغل بقاؤهم هناك في دفع عجلة التقدم حدث ثانية بسبب تعنت وتطرف منظمة الجيش السري والتاريخ يعيد نفسه.

شعار منظمة الجيش السري



OAS
veille

الهوامش

1. الجنرال ديغول (1890-1970) جنرال ورجل سياسة فرنسي، أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة.
2. كان الدستور الجديد يعطي لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة. ويجمع كل السلطات بين يديه، حيث له حق تعيين الحكومة، رئاسة اجتماعاتها، تعيين المسؤولين المدنيين والعسكريين والقضاة، وهو قائد القوات، كما له صلاحية حل الجمعية الوطنية واقتراح الاستفتاء.
3. Henri Alleg, La Guerre D'Algérie, Tome 3, Du Complot Du 13 mai A l'indépendance, Temps Actuels, Paris 1981, pp 44-47
4. Jacques Delarue, L'OAS Contre DE Gaulle, Nouvelle Edition, Fayard, 1981 et 1991, p p47-44
5. جون ماري لوبان Jean -Marie Le Pen: من مواليد 1928 يميني متطرف، يدعو للتخلص من المهاجرين، من أقواله: فرنسا للفرنسيين، انتخب نائبا للبرلمان الفرنسي سني 1956، 1988.

6. ويكيبيديا الموسوعة الحرة

7. Mohamed Teguia, L'Algérie En Guerre, OPU, Alger, 1988, p 402

8. الجزيرة نت برنامج تحت المجهر بتاريخ 31 جوان 2013

9. Henri Alleg, op, cit, p 321

10. الخبر 11 نوفمبر 2013، استضاف فوروم الخبر المؤرخ الفرنسي والأستاذ الجامعي " أوليفي دار " صاحب كتاب " رحلة في قلب الجيش السري " .

11. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 م، ج 2، ثورات القرن العشرين، الطبعة

2. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 301-302

12. الخبر، 11 نوفمبر 2013، شهادة أوليفي دار

13. Mohammed Benaboura, Oran dans la tourmente, 1961-1962, ED Dar El Gharb, 2005, p 112

Henri Alleg, La Guerre D'Algérie, op, cit, p 322 14.

15. أنطوان أرغو أحد الطباط الفرنسيين القدامى الذين شاركوا في حرب الهند الصينية.

Mohammed Benaboura , op cit , p 115-116. 16

Ibid, p 118. 17

Ibid, pp 120-122. 18

Ibid, p 124. 19

20. الجزيرة نت برنامج تحت المجهر بتاريخ 31 جوان 2013

21. الخبر 11 نوفمبر 2013، كتاب أعده الصحفي برتران لوجوندر مع جون جاك سوزيني

ونشرت صحيفة "ليبراسيون" بعض صفحاته

op, cit , p 404. 22 Mohamed Teguia , , L'Algérie En Guerre,

23. الأنترنت، منتديات ستار تايمس 20 ماي 2013

24. الأنترنت، موقع جزايرس، محمد ونوغي ن بتاريخ 16 مارس 2012

25. الخبر 11 نوفمبر 2013، مداخلة للدكتور " رابح لونيسي " أستاذ بجامعة

وهران.

Lancelot Marie-Thérèse, L'Organisation Armée Secrète , ED . 26

Presses De Sciences PO (Paris) 31/12/1962, Annexe n 16, Internet.

27. موقع بالأنترنت .Algerie. Com

مقال نشر يوم 22 فبراير 2012 بعنوان "جرائم منظمة الجيش السري الفرنسية خلفت

1100 ضحية بوهران.

Mohammed Benaboura, op cit, p 125. 28

Henri Alleg, op, cit, p 405. 29

Lancelot Marie-Thérèse, op, cit, Annexe n 4. 30

موقع بالأنترنت نفسه. بتاريخ 22/02/2012 31. Algeria. Com.

32. الخبر 11 نوفمبر 2013، مداخلة للدكتور " رابح لونيسي " .
- 33 Jean Monneret, La Phase finale de la guerre d'Algerie , Paris. 33
ED. L'Harmattan, 2000, p 212.
34. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- 35-Lancelot Marie-Thérèse, L'Organisation Armée Secrète, opcit,
Annexe n 39.
- 36 Henri Alleg , La Guerre D'Algérie, op, cit, p 410.
- 37 Ibid , p 410.
- 38 ED Sylvie Thénault, Histoire de la guerre d'indépendance Algerienne. 38
Flammarion, avril 2005, pp 214-218, Internet, wwwldh-toulon.net
- 39 Lancelot Marie-Thérèse, op, cit, Annexe n 41.
40. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- 41 Henri Alleg ,op, cit , p 41.
- 42 Ibid, p 410.
- 43 شوقي مصطفى: أحد مناضلي الثورة الجزائرية، كان عضواً في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1946، ثم انضم إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1956، كتب عدة مقالات في جريدة المجاهد.
44. الخبر 11 نوفمبر 2013.
45. 3 Henri Alleg, op, cit, pp 412- 41.
46. الخبر 11 نوفمبر 2013.
- 47415 Henri Alleg, op, cit, p